المحتويات الثقافية ودورها في تنمية الملكة اللغوية لمتعلمي المرحلة الابتدائية

الأستاذ محمد رضا بركاني – جامعة الطارف – الجزائر

Résumé:

Le monde connait de changement et des variations dans les équilibres le savoir est devenu une forse, une autorité et un pouvoir.la culture est devenue une forse de diriger les relations entre les peoples,aussi la politique de dialogue entre les cultures est devene indispensable pour réaliser la paix culturelle dans le monde,étant donné le rôle de la culture dans l´éclairage des societies et la definition des avenirs des peoples et des notions ce qui est devenu obligatoire à notre système éducatif d´obliger l´enseignement de la langue arabe selon une demarche culturelle fondée sur une methode pédagogique et des critères scientifiques qui réalisent les objictifs culturels et cognitifs des apprenants.il aussi indispensable que le contenu de l´enseignemet doit être ouvert consciemment sur les cultures mondiales.

مقدمة :

مازالت اللسانيات تعزز موقعها بين سائر العلوم الإنسانية و الاجتماعية ،متبوئة بذلك منزلة ريادية ليس من حيث خصوصيات المعرفة اللغوية التي تستكشفها فحسب، و لكن من حيث خصوبة المناهج التي تستعين بها ، و الروائز الإختبارية التي تمارسها على المادة اللغوية. فاهتم البحث اللساني و التربوي في الوطن العربي بمختلف الدراسات الميدانية بخاصة تلك التي تعنى بترقية اللغة العربية ، هذه اللغة التي عدت" وعاء لحضارة واسعة النطاق عميقة الأثر ، ممتدة في التاريخ نقلت إلى البشرية في فترات ازدهارها و تطورها أسس الحضارة وعوامل التقدم في كل العلوم ".[1] لذا حقيق بها – وقد بلغت هذا الشأن — أن تنال الحظوة عند الباحثين ، كل يتناولها بالبحث و الدراسة من موقع تخصصه فكان نصيب خبراء تعليمية اللغات وافرا ، وذلك لما أولوها من عناية واهتمام قصد تيسير تعليمها للناشئة

فمن وجوه الفضل في البحث اللساني أّنه يعالج موضوع اللغة ، الذي هو قاسم مشترك بين كل وجوه النشاط في الفكر البشري ، فما من علم إلا و العقل الإنساني يتكئ فيه على اللغة إن لم تكن مرمى من المرامي فهي ليست أقل من أن تكون أداة من أدواته.

وتعليمية اللغات ميدان يجمع بين العلم والفن غير أنه يسعى إلى العلمية في كل إجراءاته التطبيقية ، لذا فهو ميدان خصب ونافع ، وذلك لما قدمه من نتائج أبهرت علماء التربية و التعليم حديثا ، إذ نجح في معالجة أعقد الصعوبات والعراقيل التعليمية التي لطالما عانى منها المعلم و المتعلم على حد سواء .

وقد أولت اللسانيات التعليمية الحديثة في الآونة الأخيرة اهتماما بالغا بالمحتويات الثقافية التي تحملها المضامين اللغوية ضمن الكتب والمقررات الدراسيةلاسيما في المرحلة الابتدائية.

وعليه فقد رأينا أن نحصر الدراسة في هذه المرحلة التعليمية على أساس أنها المرحلة الأساسية في تكوين ثقافة المتعلم ، و صقل شخصيته النفسية وملكته اللغوية و الثقافية والتي لا تتأتى إلا من خلال إدراجها ضمن أولويات المنظومة التربوية في إصلاحاتها الأخيرة ، فكثيرا ما نهتم بالمحتوى اللغوي الذي تحمله دفتا الكتاب ،ونهمل المحتوي الثقافي وباقي النشاطات التثقيفية التي لا تقل أهمية عن الكتاب المدرسي ، وتعد المقررات الدراسية القناة الأمثل لتمرير المفاهيم الثقافية للمتعلمين الصغار التي تختلف ثقافتهم كليا عن ثقافة الكبار .

1– المحتوى الثقافي و الكتاب المدرسي :

يعد محتوى التدريس العمود الفقري للعملية التعليمية ، كونه المادة العلمية التي يكّلف المعّلم بتوصيلها إلى التلميذ ، و تقديمها في صورة تجعلالمتعّلم قادرا على فهمها و تحليلها وتطبيقها فالمحتوى هو "مجموع الخبرات التربوية و الحقائق و المعلومات التي يرجى تزويد الطلاب بها و كذا الاتجاهات والقيم التي يراد تنميتها عندهم ، و أخيرا المهارات الحركية يراد إكسابهم إياها بهدف تحقيق النمو الشامل و المتكامل لهم في ضوء الأهداف المقررة في المنهج " [2] و يقصد به أيضا " الأفكار و المفهومات و المصطلحات والقواعد و القوانين و النظريات و المبادئ والتعميمات و القيم و الاتجاهات والمهارات المتضمنة في أي كتاب مدرسي وتقدم للطلاب في أعمار معينة و تنظيم محدد ليكتسبها الطلاب عن

طريق سلوك التدريس الذي يمارسه المعلمون والمتعلم تحقيقا للأهداف التي وضع من أجلها المحتوى " [3]فهو إذن مجموعة من الحقائق والمعارف و المهارات التي يضمها الكتاب المدرسي لغوية كانت أم غير لغوية وآراء و أفكار و مشاعر موجهة لعينة تعليمية معينة .

فوضع المحتوى يخضع لشروط متعددة منها:

1-الصدق السيكولوجي : بمعنى أن يكون المحتوى مناسبللمتعّلمين.

2-الصدق الاجتماعي : بمعنى أن يكون المحتوى معبرا عن حاجات المجتمع و أهدافه.

3-أن يكون المحتوى ملائما للواقع الاجتماعي و الثقافي الذي يعيش فيه المتعلمون.(4)

و يمثل المحتوى الثقافي لنص ما " الوجه الثاني للمحتوى اللغوي فهو الذي يعكس الثقافة الروحية فالنص شبكة متداخلة للعناصر الثقافية تعكس توجهات المؤلف الثقافية و الملامح العامة للبيئة الاجتماعية التي تحتضن منظومة التعليم "[4] و لا شك أن الكتاب المدرسي هو الكفيل الأول بنقل الموضوعات الثقافية لمتعلمي اللغة العربية كونه " وعاء تعرض فيه المادة العلمية بطريقة منظمة و الوسيلة التي لا يمكن للمتعلم أن يستغني عنها ، إذ بدونها لا يمكن للمتعلم أن يكون طرفا فاعلا في العملية التعليمية ممارسا للفعل التعليمي ، فيساهم في تنمية قدراته بصفة ذاتية وهي غاية ما تهدف إليه النماذج التعليمية الحديثة "[5] فالكتاب إذن موجه أساسا إلى المتعلم الذي يعد عنصرا أساسيا في العملية التعليمية و قطب الرحى الذي تدور حوله كل عناصرها حيث يختار له المعلم ما يناسبه من المحتوى ، مراعيا في ذلك قدراته العقلية و النفسية ، بغية تحقيق الأهداف المسطرة و الوصول الى العناصر المقرر تدريسها .

كما ينبغي أن يكون الكتاب المدرسي " حاملا للثقافة الملائمة وفق تعاليم الدين الإسلامي و المناخ العربي و التراث العلمي و الأدبي ... مراعيا لخصوصيات المتعلمين "[6] و كثيرا ما لاحظنا أن الكتاب المدرسي في سنوات عديدة لا يعرف تغييرا إلا على مستوى الشكل ، و المطلع على كتب القراءة و النصوص لفترة زمنية معينة لا يكاد يلمس تغييرا واضحا عدا حذف بعض النصوص و تعويضها بأخرى لا تبتعد عنها كثيرا من حيث المضمون ، مع الحفاظ على نفس المحتوى .

ونحن لا ننفي البتة أهمية هذه النصوص وقيمتها التعليمية ، ولكن يا حبذا لو اهتممنا بالكتاب من حيث الشكل موازاة بالمضمون مع " إدخال الثقافة في صلب المناهج الدراسية ، و التوسع في النشاطات الثقافية والفنية المرافقة للتعليم ، و بالتالي تقويم أداء المتعلم على أساس نموه الثقافي و ليس فقط نموه التعليمي "[7] فهذه النشاطات التثقيفية لابد أن تقف مع الكتاب جنبا إلى جنب لمساعدة المتعلم على اكتشاف ما يجري حوله من تحولات في مجالات شتى بالإضافة إلى أنها تنمي رصيده اللغوي ، وتصقل مواهبه فتطفو على السطح ليتم ابرازها وتنميتها و الاعتناء بها .

2– النشاطات التثقيفية و دورها في تنمية الملكات التعليمية:

إن تنويع النشاطات الثقافية و الفنية داخل المحيط المدرسي ضرورة ملحة و حتمية ، لأن المتعلم هو المحافظ الرئيس على مخزون أمنه الثقافي و الحضاري و الناقل الشرعي له إلى الأجيال ، و كثيرا ما تغيب عن منظومتنا التربوية أو مؤسساتنا التعليمية هذه النشاطات على الرغم من أهميتها و نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

2-1- المسرح المدرسي:

يعد مسرح الطفل من أهم الوسائل الثقافية لتوصيل القيم الروحية و الاجتماعية و التربوية وعلى هذا الأساس توجه الاهتمام بمسرح الطفل "باعتباره أحدث طرق التربية التي تستعين بالوسائل السمعية و البصرية في مخاطبة عقول النشء و عواطفهم"[8] فهو يمنح للمتعلم فرصة كبيرة من أجل استخدام امكاناته الذاتية في الابداع الحسي و الحركي ويساهم في تنمية ملكاته اللغوية و الثقافية و العلمية ، و المسرح المدرسي له وظيفة حيوية بالغة الأهمية ففيه تتاح الفرصة للأطفال أيضا للتنفيس عن مكبوتاتهم ، فيترجم حالاتهم النفسية و الاجتماعية بكل حرية و تلقائية وهو بهذا يكون إحدى الدعائم التربوية الحديثة في مراحل حياتهم كلها بدءا من سن الرابعة إلى بلوغه طور الرجولة ، و يهدف المسرح المدرسي إلى الغايات التالية[9]:

- تعويد النشء على العمل الجماعي التعاوني و مواجهة الجمهور و اكتساب الثقة في النفس
- توفير جو الحبور و اضفاء السرور على حياة الطفل .
- معالجة الاضطرابات النفسية الممكنة لدى الطفل مثل الانطواء و الخجل و التردد و عيوب النطق و أمراض الكلام .
- تحقيق التوعية النفسية و الذاتية لدى الطفل .

2-2- كتب المطالعة و القصص :

تعد القصص والكتب من وسائل التربية و التثقيفية حيث تعمل على غرس حب الاطلاع و الاكتشاف في نفوس المتعلمين و تنمي ملكة اللغة لديهم " ذلك أن الكتب هي التي تشكل الأساس الثقافي و الفكري لأفراد المجتمع إذ تعد مهارة القراءة مفتاحا للفكر و هي في الوقت نفسه ظاهرة حضارية تجعل من القارئ شخصية مرنة قادرة على التحليل و النقد و التحرك الوجداني الذي ينمو مع الإنسان منذ طفولته إلى نضجه "[10] و يظل دور الكتاب ناقصا ما لم يدعم بالقصص و المجلات التي لا تقل أهمية فيما يخص ثقافة الطفل و تحصيله المعرفي و العلمي ، على اعتبار أن الهدف الأسمى من قصص الأطفال هو تنمية خيالهم واثراء معلوماتهم وحثهم على التحلي بالقيم النبيلة و الأخلاق الفاضلة ، لا سيما أنهم يولون أهمية بالغة لحصص المطالعة واستعدادا نفسيا للاستماع إلى قصة من قصص الأنبياء و الصحابة و الفتوحات الاسلامية و البطولات العربية ' لأن الطفل ينصت باهتمام للملقي " فردا من أسرته كبيرا كان أم صغيرا حينما يقص بل نراه في كثير من الأحيان يطلب صراحة و يلح في الطلب من القادرين على الحكاية أن يمنحوه أو يمنعوه ببعض ما عندهم " [11].

فالأعمال الأدبية الموجهة للمتعلمين في المرحلة الابتدائية في حقيقتها ينبغي أن تضبط وفق رؤية علمية و فكرية دقيقة تؤهل المقبل عليها من ولوج عالم الطفل بمرونة وسهولة. .

2-3- الأناشيد و المحفوظات :

انتشرت في الآونة الأخيرة أناشيد الأطفال الخاصة بهم بقوة وهي ذات طابع إسلامي يناسب أعمارهم و امكاناتهم في الأداء وهي في نفس الوقت جميلة الألحان عذبة الأصوات فهي ذات قيمة عالية إذا استغلها المعلم في حصته الدراسية واستعان بالوسائل السمعية البصرية ،والتي كثيرا ما تكون غائبة في المؤسسات ، ومن فوائد أداء الأناشيد نذكر ما يلي [12]:

- تخلص الطفل من الخجل و الانطواء على الذات .
- تزيل الكثير من عيوب النطق كالتأتأة والفأفأة و التلعثم .
- تعمل على زرع الروح الجماعية و حب التعاون .
- تكشف عن مواطن الابداع و مواهب الابتكار فتفجر الطاقات الخلاقة و الأفكار البناءة .
- تعمل على تغيير الأفكار و توجيه الأطفال توجيها تربويا صحيحا .

وبعد تأكيد الأهمية التثقيفية و الفكرية لهذه النشاطات الحيوية ، فإنه يتضح أن المقررات المدرسية لوحدها عقيمة في بناء الملكة اللغوية و الفكرية والثقافية للمتعلم ما لم تستعن بأنشطة ووسائل متكاملة وحديثة تحقق للفرد مكانته الاجتماعية و تحدد هويته الثقافية و اثبات وجودها مع ثقافة الاخرين .

3– دور المنظومة التربوية في التنشئة الاجتماعية و الثقافية للمتعلم :

إن إعادة النظر في العملية التعليميةالتعلّمية ، و العمل على إيجاد أفضل الوسائل و الكيفيات لإنجاحها أصبح مركز اهتمام كل القائمين في الميدان ، و بالتالي فإ ن شعارالعصر هوالدعوة إلى التجديد التعليمي. و الحديث عن هذا الأخير يعني التفكير في الإصلاح و التغيير ، و هذا ما نهجته وزارة التربية الجزائرية ؛ حيث أعادت النظر في المناهج و طرائق التدريس ، فبعد أن كانت المناهج التقليدية تهتم بالمادة العلمية (المحتوى) و انحصار الفعل التربوي في التعليم فقط ،أصبحت التوجيهات التربوية الجديدة تصبّ اهتمامها علىالمتعلّم ، لتعيد له الاعتبار و تجعله المحور و العنصر المستهدف من العملية التعليميةالتعلّمية.

إن المنظومة التربوية "هي جزء من منظومة مجتمعية كبرى تشمل المجتمع كله سياسة و اقتصادا واجتماعيا ، ولا يمكن عزل الاصلاح التعليمي عن التوجه السياسي للدولة و الواقع الاقتصادي للمجتمع "[13] و بالتالي فإن عملية التنشئة الاجتماعية و الفكرية لإعداد المتعلم لأن يكون مواطنا صالحا في المجتمع أسمى ما يسعى إليه التعليم بالكفاءات حديثا ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال وضع خطة محكمة " فالمنظومة التعليمية ينبغي أن تكون على وعي بالخصوصيات الثقافية و الاجتماعية و التاريخية للمجتمع فضلا عن تحليل الاحتياجات الوظيفية للمتعلم ذلك ما يجعل المنظومة التعليمية أكثر تناسبا و فاعلية مع المجتمع الذي انبثق منه "[14] فالمنظومة التربوية إذن لها دور فعال في عملية التغير الاجتماعي و الثقافي من خلال اكساب المتعلمين القدرة على تحمل المسؤولية بإعداد الشخصية المتكاملة و المتوازنة " فإصلاح التعليم هو إصلاح المجتمع ، و بذلك

يعتبر الإصلاح مسؤولية أخلاقية إذا كان غرضه التصويب و إعطاء الأفضل، و الإصلاح يجب أن ينبثق من أهل الاختصاص حيث دلت كثير من التجارب على أن خطط اصلاح التعليم التي لا تخرج من سياق الممارسين للتعليم لم يكتب لها النجاح ، ومن هنا يجب انشاء المجالس و اللجان الاستشارية للمناهج و البرامج ، وهي التي تضع الضوابط التي يجب أن يلتزم بها من هم في هرم السلطة التعليمية ومن هم في قاعدته"[15].

فمن خلال هذه الاصلاحات التي يطبقها كل من مكانه و حسب تخصصه " يندمج التلميذ في مجتمعه و يخوض غمار الحياة الآخذة في التطور السريع ، فكان على المنظومة التربوية أن تجعل المتعلم مرتبطا بثقافته ، وكل الأمم تحرص على العناية بثقافتها القومية و من بينها اللغة و الآداب القومية و الحضارة ، فتعمل على غرس حب الوطن و التفاني في خدمته و الثقافة هي الوسيلة المثلى لتقرير الذات و دعمها "[16] . فالتعليم إذن هو الحامل الناقل لمفاتيح الوعي و الرقي و التقدم . و هو الحصن الفسيح و الجسر المتين الذي تمر عبره الثقافة السليمة ليجني المجتمع فيما بعد ثمارها، و بالتعليم فقط يكن تعزيز ثقة الفرد بنفسه ، و النظر بموضوعية إلى ما يأتيه من غيره فإرساء معالم الثقافة و ربطها بالتعليم مسألة أكثر من ضرورية طبعا ضمن منظومة تربوية متكاملة و مترابطة تشارك فيها كل الأطراف المعنية بالعملية التعليمية .

والمخطط الآتي يوضح العلاقة المتكاملة التي تربط منظومات المجتمع المختلفة "[17].

" علاقـة المـنظومة التربوية بـاقي منظومـات المـجتمع"

فلسفة المجتمع تتجلى تفاعلها يعكس ثقافة التعليم مرآة عاكسة لثقافة

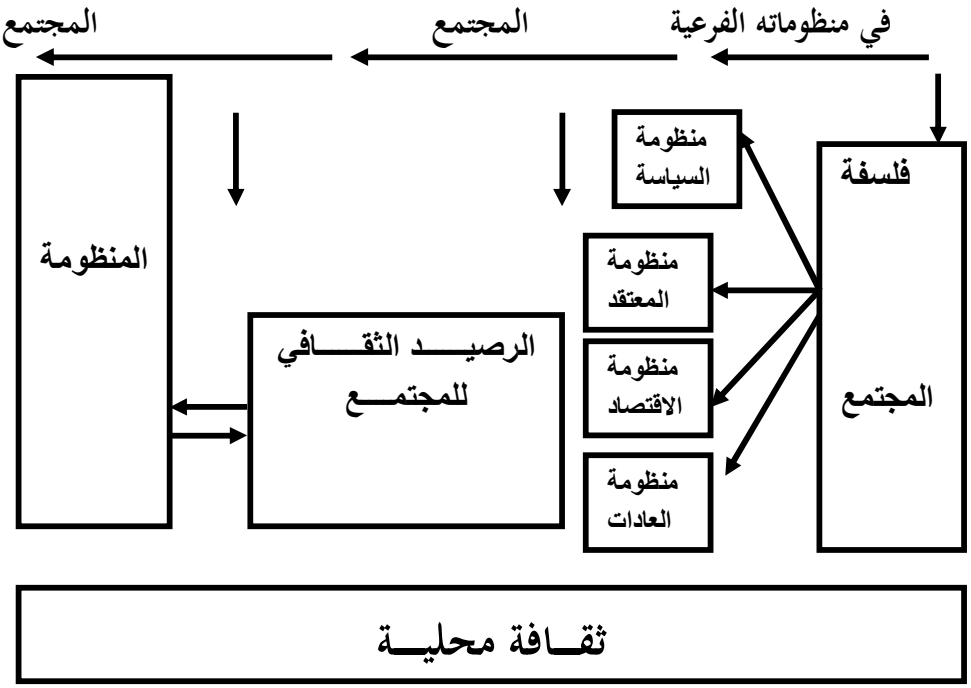

إن تكوين معلم اللغة العربية تكوينا ثقافيا مناسبا ضرورة حتمية و ملحة لاسيما معلم المرحلة الابتدائية، كونه الموجه والمنفذ في العملية التعليمية وعليه نقيس مدى نجاح هده العملية أو فشلها، لأن معلم اليوم ليس مجرد ناقل للمعرفة وإنما مساعد للمتعلم عنى اكتشافها ف: "التدريس لا يعني نقل المعلومات أو توصيلها إلى الناشئين من الأجيال

البشرية عن طريق المعلمين فحسب ولكنه مهنة يحتاج من يقوم بها إلى إعداد جيد فهي ليست مجرد أداء آلي يمارسه أي فرد لكنها مهنة لها أصولها وعلم له مقوماته وفن له مواهبه وعملية تربوية تقوم على أسس وقواعد ونظريات وعملية بناء وتكوين الأجيال المتعاقبة والحقب المتلاحقة"[18] التدريس كمهنة له أصوله و على من يقوم بها أن يعرف هده القواعد أولا وله أيضا متطلبات مهمة يجب مراعاتها ومن أهمها [19]:

– معرفة أساسيات التربية وأصولها .

–التطعيم الفكري أو الثقافي وما يدور في المجتمع.

–معرفة الأسس التي تقوم عليها المناهج الدراسية.

– معرفة الأسس النفسية التي تقوم عليها جماعة التدريس .

هذا بالإضافة إلى معطيات أخرى توفر للمعلم حتى لا نلقي كل اللوم عليه إن كان هناك فشل في العملية التعليمية "و إذا تحققت هده المعطيات يمكننا الحديث عن مدرس اللغة العربية الذي يجب أن نزوده بالوسائل الناجحة .و بالمناهج والتقنيات المناسبة،ونسلحه بنظريات لسانية تعطيه التكوين الجيد .وهي التي تطبع عمله بطابع الفعالية و النجاعة إضافة إلى تكوينه الديداكتيكي والسيكوتربوي ،وعلى هدا فمدرس اللغة العربية أن يستثمر سليقيا العربية. بالاعتماد على العلوم اللسانية الحديثة" [20] .

وعلى معلم اللغة العربية في تدريسه للمحتوى اللغوي أن يراعي الخصوصيات الثقافية والفكرية للمتعلم .لأن الوحدات اللسانية ليست مستقلة عن ثقافة وفكر ناطقيها "فكلما كانت اللغة منفصلة عن ثقافتها كان تدريس الواحدة دون الأخرى غير ممكن" (21) .

فالمعلم بطريقة وبأخرى هو المسؤول عن استمرار الرسالة الحضارية والثقافية، فثقافته وتكوينه يساهمان في توجيه ثقافة المتعلم نحو وجهة معينة .ذلكِ إذا أخدنا بعين الاعتبار مدى تأثر متعلم المرحلة الابتدائية بمعلمه إلى درجة لا يمكن وصفها "فالمعلم وطريقة أسلوبه هو الذي يجعل الطفل ينشط ويتفاعل ويتحبب إلى العربية وثقافتها ..." (22) .

5– متعلم اللغة العربية من منظور اللسانيات التعليمية:

إن ما أوردناه بشأن المعلم و الصفات التي ينبغي التحلي بها ليس بإمكانها وحدها تحقيق عملية تعليمية تثقيفية ناجعة متكاملة الجوانب ما لم تتبع بباقي عناصر العملية التعليمية وعلى رأسها المتعلم الذي بوأته اللسانيات التعليمية أهمية لا نظير لها ،وهذا ما ينبغي أن تأخذه المنظومة التربوية بعين الاعتبار "فإذا كان المعلم هو حجر الزاوية في العملية التعليمية التربوية ،فإنالمتعّلم ضمن المقاربة بالكفاءت هو المحور الأساس في العمليةالتعليمية التعّلمية ، فهو المتلقي و المستهدف من الفعل التربوي ، و دونه لن يتحقق الفعل التعليمي ، والمتعّلم هذا ذكرا كان أم أنثى يتميز بخصائص معرفية و أخرى جسدية تحدد مستواه التعليمي و درجة تكوينه، و في عصرنا الحالي لم يعدالمتعّلم ذلك المستمع السلبي ، و الخزان للمعلومات ، فالتربية الحديثة أعادت له الاعتبار فجعلته عنصرا في العملية التعليمية ، فأصبح التلميذ يشاركمعّلمه في إنجاز الدرس ، كما أ ن له

الحرية التامة في التعبير عن أحاسيسه ، و الإفصاح عن الأفكار التي تراوده. ،حيث تسعى التربية إلى توجيه التلميذ و إعداده للمشاركة في حياة الجماعة مشاركة مثمرة ،ولكي يتحقق ذلك يجب معرفة احتياجات المتعلم وسلوكه .(23)

لأن الاهتمام بالمعلم و إهمال المتعلم لا يحقق الغرض المطلوب ،ذلك أن التفاعل بين مواقف التعليم و التعلم يجب أن يكون بين المعلم والمتعلم على حد سواء لأن عملية " التدريس أو التربية يجب تواجه احتياجات المتعلم بحيث لا تقتصر على عدد من الدروس داخل جدران الصف الأربعة ،ولكنها يجب أن تتعدى الصف الدراسي إلى الندوات العامة ،والعروض السينمائية و المكتبة و الحديقة و الحيوان و الجمعيات والنوادي العلمية و الرحلات التعليمية و الهوايات ،وذلك لإتاحة مواقف تعليمية متنوعة يتفاعل فيها التلميذ و يتحقق له النمو الجسمي و العقلي الانفعالي و الاجتماعي. (24)

أضف إلى ذلك فإن المتعلم، ومتعلم المرحلة الابتدائية بالتحديد هو متعلم منفرد ومتميز ،والاهتمام به يتطلب دراسات مستفيضة لفهم وجدانه وشخصيته التي تعد الأساس المتين الذي تبنى عليه تعلماته و ثقافاته ف: " المتعلم الذي يستوجبه العصر هو متعلم من نوعية خاصة على أساس أن العصر هو عصر مغاير تماما لما عهدناه في مجال التربية والتعليم ،أي المتعلم الحداثي متعلم الألفية الثالثة ،وهو ذلك المتعلم الذي يجب أن يتصف بمواصفات جديدة تماما حتى لا يظل خارج الزمن وخارج التاريخ ". (25)

وعليه فإن الاهتمام بالجوانب الثقافية و الفكرية للمتعلم بات ضرورة ملحة، ولا يتحقق هذا إلا إذا راعينا قدراته الذهنية و استعداداته النفسية ومستوياته العلمية ،وتبسيط المادة الدراسية له عن طريق اختيار الأنماط القريبة من عاميته و القريبة من محيطه وواقعه ،

وفي هذا الصدد يقول العلامة ابن خلدون: "اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا ،وقليلا قليلا ،يلقى عليه أولا مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب و يقرب له في شرحها على سبيل الإجمال و يراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي إلى آخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم إلا أنها جزئية و ضعيفة و غايتها أنها هيأتها لفهم الفن ...". (26)

إن المتعلم الطفل يكتسب اللغة من خلال احتكاكه بأسرته ، ثم بأفراد مجتمعه إلى أن يصل إلى المدرسة ، يشرع في سماع اللغة الفصيحة ، وكلما كان استماعه صحيحا كان استعماله لها كذلك وتظهر هذه الخصائص العامة للغة ، عندما يتعرض الطفل عن طريق السماع للاستعمال اللغوي في البيئة ،بحيث يقدم له هذا السماع المادة اللغوية التي يعمل فيها ملكته الفطرية ، و من ثم يستطيع استعمال تراكيب معقده و قواعد مجردة للتعبير عن أفكاره في سهولة تامة ". (27)

كما أن اكتساب اللغة عند الطفل يرتبط ارتباطا وثيقا بنموه العقلي فهو لا يسيطر على كل القضايا المتعلقة بلغته بمجرد دخوله المدرسة إذ تكون علمية التعلم في تطور مستمر و متواصل كلما نمت و تطورت قدراته العقلية، واتسع رصيده اللغوي .

وقد أورد المختصون مجموعة من النتائج التي من شأنها تعزيز لغة الطفل في هذه المرحلة و هي كالآتي (28) :

- توفير الوقت أمام الطفل لينمو و، إتاحته الفرصة ليكتشف، و الحرية ليجرب و يتعرف.
- إتاحة المثيرات الملائمة للنمو العقلي و تنمية الدوافع لدى الطفل.
- الاهتمام بالإجابة عن كل تساؤلاته بما يتناسب و عمره العقلي.
- استغلال بعض هواياته لتقوية الذاكرة عند سماع الأناشيد و القصص.
- مساعدته على عبور الهوة بين عالمه الخيالي و العالم الواقعي الخارجي بسلام.
- الاهتمام بالقصص التربوية و عدم المبالغة في القصص الخيالية.
- تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب.
- تشجيعه الايجابي يؤثر في نفسيته أكثر و يحثه لبذل جهد أكبر.

ونخلص إلى أن العلمية التعليمية لا تحقق أهدافها إلا من خلال متعلم فعال ،وإيجابي يستجيب إلى ما يعرض عليه من معارف علمية وثقافية بكل ثقة ودقة،ويشارك في عملية التعليم من خلال اسهاماته و نشاطاته في مؤسسته التربوية ومحيطه الخارجي،و هذا لا يتأتى إلا من خلال معلم حداثي مثقف و متسع المعرفة والإطلاع.

الخلاصة :

من خلال ماسبق تضح لنا أن نجاح العملية التعليميةالتعلمية مرهون بنجاح العناصر المذكورة أعلاه ، فكفاءةالمتعلم تستدعي بالضرورة كفاءةالمعلم ، لما بينهما من علاقة تأثير و تأثر ، كما أنالمعلم لا يمكن أن يقدم المادة العلمية (المحتوى) إلىالمتعلم و هي لاتناسبه ،أو أنها غير منتقاة من المجتمع الذي يعيش فيه .

فبات من الضروري أن تحتكم المنظومة التربوية ببلادنا إلى المعايير العلمية التي يقرها المختصون في مجال الديداكتيك الحديثة ، و ضرورة اطلاع معلم اللغة العربية بالطور الابتدائي على تقنيات التعليمية ليلم بالمادة العلمية ويطوعها وفق ميولات المتعلم و اهتماماته وحاجاته ،ومراعاة ظروفه الاجتماعية وسلوكا ته النفسية و ما يعتريها من تقلبات و اضطرابات و مزاجية باعتماد طرائق تعليمية و بيداغوجية حديثة ،والاستعانة بوسائل تكنولوجية جديدة بغية الارتقاء بمستوى اللغة العربية والحفاظ على مكانتها بين ثقافات ولغات الشعوب والأمم.

الإحالات:

1- الأسس المعجمية و الثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، رشدي أحمد طعيمة، معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1982، ص18

2- الأسس العامة لمناهج اللغة العربية ، إعدادها ، تطويرها ، تقويمها ، د- رشدي احمد طعيمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط 1، 1998، ص 31

3- الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة لعربية ، حسين عبد الباري عضو مركز الإسكندرية للكتاب مصر ، 2000 ،ص 18.

4- ينظر:صالح ذياب هندي و آخرون ، تخطيط المنهج و تطويره ، دار الفكر للنشر ، ط1 ، عمان 1983 .، ص209

5- دليل عمل في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية . رشدي احمد طعيمة معهد اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ،1985 ص، 221

6- مناهج النحو العربي للسنة الثامنة من التعليم الأساسي ، محمد هادف، رسالة ماجستير مخطوطة جامعة باجي مختار عنابة ، 1999 ،ص 96

7- التعليم و الثقافة. أبعاد جديدة في علاقة غائبة ، سليمان العسكري، مجلة العربي،ع 497. 2000، ص 09 بتصرف

8-كي لا يزيد نزيف المتعلمين الأميين ، ياسر الفهد ، مجلة العربي ، ع 495، ص 145

9- الأطفال و المسرح ، محمد شاهين جوهري ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة،ع 965 ، ص05.

10- في منهج أدب الأطفال، السعيد شنوقة ، فعليات ملتقى أدب الطفل ، عدد خاص ، المركز الجامعي سوق أهراس ، 2003 ، ص 140.

11- ثقافة الطفل العربي في ضوء الإسلام ، فهيم مصطفى ، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة، 2002 ،ص 172.

12- تعليم اللغة العربية – دراسة تحليلية ومواقف تطبيقية – حسين سليمان قورة ، دار المعارف ط2، القاهرة ،ص72.

13- لغة الأناشيد من البساطة الى التعقيد مقاربة معجمية دلالية – من خلال مجموعة الأناشيد و المحفوظات –أحمد حابس ، فعاليات ملتقى أدب الطفل ، عدد خاص ،2003 ،ص112.

14- التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، عبد الرحمين النقيب، دار الفكر العربي، ط1997،القاهرة ،ص100.

15- اللغة العربية وإشكالات تعليمها بين واقع الأزمة ورهانات التغيير، بشير ابرير ،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية ،ع1 ، الجزائر، ص209-210.

16- محاضرات في قضايا اللغة العربية ، صالح بلعيد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر(د-ت) ص207-208.

17- المرجع نفسه ص229.

18 – المخطط مقتبس من رسالة ماجستير مخطوطة، بعنوان اللغة العربية وثقافتها في كتب القراءة و النصوص بالطور الثالث من التعليم الأساسي، وفاء صبحي ،جامعة عنابة ،الجزائر 2004-ص13.

19- التدريس نماذجه ومهاراته ، كمال عبد الحميد زيتون، عالم الكتب، ط2.الإسكندرية القاهرة2005،ص421.

20- المرجع نفسه ص45

21- محاضرات في قضايا اللغة العربية صالح بلعيد-مرجع سابق ص171.

22- الثقافة والقراءة المعاصرة. عبد السلام طايبي ،ترجمة سيد محمد عبد الرؤوف، مجلة حولية تصدر عن مخبرا لترجمة والآداب واللسانيات جامعة قسنطينة، ع1، الجزائر، 2002 ص105-152.

23- اللغة العربية- أهميتها و كيفية تدريسها- الجيلالي جبريل ،المجلة المغربية التدريس اللغات ع2 الرباط 1992 ص05.

24- التدريس نماذجه ومهاراته ،كمال عبد الحميد زيتون ،مرجع سابق ،ص 81 .

25- المرجع نفسه ، ص 81 .

26- عوائق الحداثة في المغرب بين الثقافة و المدرسة ،إدريس جبري مجلة فكر ونقد ، ع 42 ،الرباط ،المغرب ،2001 ، ص 143 .

27- المقدمة ،عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي ،دار القلم ، بيروت ،لبنان ،ط 5 ،1983 ، ص 533.

28- اللغة و الطفل ،حلمي خليل ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ط5، 1983 ،ص 88-89.

29- تطور اللغة عند الأطفال ،نبيل عبد الهادي و آخرون ،الأهلية للنشر و التوزيع ،المملكة الأردنية ،عمان ط1، 2007 ، ص 74.